حتى الجارة

دراسات في النحو والصرف

د/ عبدالله البسيوني
قسم اللغة العربية
كلية اللغات– جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا

Al-Madinah International University
Shah Alma, Malaysia
Dr.abdallah@mediu.edu.my

هي بمنزلة إلى في المعنى والعمل [4]

ومعناها انتهاء الغاية [5] ، وقد اختلف العلماء في عمل حتى الجر ، أهي عاملة الجر فيما بعدها أم غير عاملة ، و فيما يلي تفصيل ذلك :

1- ذهب البصريون إلى أنَّ ما بعد (حتى) مجرور بها ،إذ هي كـ (اللام) وغيرها من حروف الجر ، فإذا قلت: ضربت القوم حتى زيدٍ ، فعامل الجر في زيد (حتى) [6] .

2- ذهب الكسائي : إلى أن (حتى) لا تجر ما بعدها ، وأن ما بعدها مجرور بـ (إلى) لا بها ؛ لأن العامل لابد و أن يلزم أحد القسمين الاسم أو الفعل ، و (حتى) تدخل عليهما فهي غير مختصة وما لا يختص لا يعمل [7]

3- ذهب الفراء إلى أن (حتى) عملت الجر فيما بعدها لنيابتها عن (إلى) فهي مثل واو القسم ، وواو (رب) التي نابت عن (الباء ، والواو) ، ولذلك يجوز أن تظهـر (إلى) بعدها توكيدا ، فتقول : جاء الخبر حتى إلينا ، بالجمع بين (حتى ، وإلى) على تقدير إلغاء أحدهما [8]

ما يجر بـ (حتى) :

مجرور (حتى) إما اسم صريح، نحو " حتى حين " ، أو مصدر مؤول من: أن والفعل المضارع، نحو (حتّى يقولُ الرّسول){البقرة/214} ؛ لأن التقدير: حتى أن يقول ، وهذا مذهب البصريين ، وزاد ابن مالك، في أقسام مجرورها أن يكون مصدراً مؤولا من أن وفعل ماض، نحو قوله تعالى : (حَتَّى عَفَواْ){الأعراف/95}، وذكر أبو حيان أنَّ هذا وهم ؛ لأن (حتى) هنا ابتدائية و(أن) غير مضمرة بعدها.

الفرق بين (حتى) و(إلى) :

حتى وإلى يشتركان في أنَّ كليهما لانتهاء الغاية[9] ، ولكنهما يفترقان في ثلاثة أمور هي :

الأمر الأول : أنَّ المجرور بـ(حتى) له شرطان هما :

<u>الأول</u>: أن مجرور (إلى) يكون ظاهراً وضميراً، بخلاف (حتى) فإنَّ مجرورها يكون ظاهراً، فلا تجر الضمير ، وهذا مذهب سيبويه، وجمهور البصريين وأجازه الكوفيون والمبرد، كقول الشاعر:

فلا والله لا يلفي أناس ... فتى حتاك يا ابن أبي يزيد

وهذا عند البصريين ضرورة ، واختُلِف في علة المنع عندهم ، فقيل: هي أنّ مجرورها لا يكون إلا بعضاً مما قبلها أو كبعض منه، فلم

---

[4] - مغني اللبيب 1/ 46

[5] - انظر الكتاب 4/231 ، الأزهية صـ 214 ، المقرب صـ 345 ، شرح الرضي 4/272

[6] - انظر شرح المفصل 8/17 ، الارتشاف 4/1752

[7] - انظر شرح المفصل 8/17 ، شرح الرضي 4/273

[8] - انظر معاني القرآن للفراء 1/137 ، وانظر شرح المفصل 8/17 ، شرح الرضي 4/272 ، 273

[9] - انظر الكتاب 4/231 ، الأزهية صـ 214 ، المقرب صـ 345 ، شرح الرضي 4/272

يمكن عود ضمير البعض على الكل، ويرده أنه قد يكون ضميراً حاضراً كما في البيت السابق فلا يعود على ما تقدم، وأنه قد يكون ضميراً غائباً عائداً على ما تقدم غير الكل نحو : زيدٌ ضربتُ القومَ حتّاهُ ، وقيل: العلة خشية التباسها بالعاطفة، ويرده أنها لو دخلت عليه لقيل في العاطفة : قاموا حتى أنتَ ، وأكرمتهم حتى إياك، بالفصل؛ لأن الضمير لا يتصل إلا بعامله، وفي الخافضة : حتاك ، بالوصل كما في البيت، وحينئذٍ فلا التباس، ونظيرُه أنهم يقولون في توكيد الضمير المنصوب رأيتُكَ أنتَ، وفي البدل منه رأيتُكَ إيّاك، فلم يحصل لبسٌ، وقيل: لو دخلت عليه قلبت ألفها ياء كما في (إلى) ، وهي فرع عن إلى فلا تحتمل ذلك [10] .

الثاني : خاص بالمسبوق بذي أجزاء ، وهو أن يكون المجرور بـ(حتى) آخر جزء، أو ملاقي آخر جزء لما قبلها [11] ، وهذا لا يلزم في مجرور (إلى) ، فمثال كونه آخر جزء: أكلت السمكة حتى رأسها ، ومثال كونه ملاقي آخر جزء: قوله تعالى : (سلامٌ هي حتى مطلعِ الفجرِ) {القدر/5}، وأيضا في : سرت النهار حتى الليل . ولو قلت أكلت السمكة حتى نصفها، أو ثلثها لم يجز فيها الجر ؛ لأن الفعل المتعدي بها الغرض فيه أن ينقضي شيئاً فشيئاً حتى يأتي عليه ، وقال ابن مالك: هذا لا يلزم. واستدل بقول الشاعر:

عينت ليلة فما زلت حتى ... نصفها راجياً فعدت يؤوسا

قال الشيخ أبو حيان: ولا حجة في هذا البيت ؛ لأنه لم يتقدم (حتى) ما يكون ما بعدها جزءاً منه، ولا ملاقياً لآخر جزء منه ، فلو صرح في الجملة بذكر الليل، فقال : فما زلت راجياً وصلها تلك الليلة حتى نصفها كان حجة [12].

الأمر الثاني : إنه إذا لم يكن هناك قرينة ترجح دخول ما بعد (حتى) الجارة فيما قبلها، فالغالب فيها هو الحمل على الدخول كما في قوله:

ألقى الصّحيفةَ كي تُخفِّفَ رحلهُ ... والزّادَ حتّى نعلَهُ ألقاهـــا

وذلك في الوجه الذي يجعل (نعله) مجرورا بـ(حتى) لأنه يدخل تحت الزاد قبلها ، بينما نجد أن (إلى) الغالب فيها عند عدم وجود القرينة عدم دخول (ما) بعدها فيما قبلها ، والخلاصة : أن أكثر المحققين على أن (إلى) لا يدخل ما بعدها فيما قبلها بخلاف (حتى) [13] ، **وفيما يلي تفصيل علاقة المجرور بـ (حتى) بما قبلها :**

---

[10] -ينظر : مغني اللبيب 1/ 46 ، الجنى الداني ص 553- 554

[11] - ينظر : المفصل في صنعة الإعراب 1/ 54

[12] - ينظر : مغني اللبيب 1/ 47 الجنى الداني ص 553- 554

[13] - انظر الجنى الداني ص 547

اختلف في المجرور بـ(حتى) هل يدخل فيما قبلها أو لا؟ ، ولتوضيح ذلك يذكر أن (حتى) تخالف (إلى) في أن الاسم المجرور بعد (حتى) لا يكون إلا داخلا فيما قبلها ، وذلك إذا كان الفعل متوجها عليه وإلا فلا فمن الأول : قام القوم حتى زيد ، وأكلت السمكة حتى رأسها ، ففي المثالين السابقين توجه الفعل (قام وأكل) على ما بعد (حتى) فكان ما بعدها داخلا فيما قبلها ، فقيام زيد و أُكل رأس السمكة داخل فيما قبل حتى ، ومن الثاني : سرت حتى الليل ، فلما لم يكن الفعل (سرى) متوجها على الليل لم يكن الليل داخلا فيما قبل حتى [14] .

وذهب ابن مالك إلى أن مجرورها يجوز فيه أن يكون داخلا فيما قبلها أو غير داخل أي تنتهي الغاية به أو عنده ، فإذا قلت مثلا : ضربتُ الطلاب حتى محمد ، جاز في (محمد) أن يكون مضروبا أو غير مضروب ، وبمعنى آخر انتهى الضرب به أو عنده ، وأشار ابن مالك إلى أن هذا مذهب سيبويه والفراء [15] .

وحكى عن ثعلب أن (حتى) للغاية تدخل وتخرج فيقال : ضربت القوم حتى إبراهيم ، فإبراهيم يكون مرة مضروبا و أخرى غير مضروب [16] ، وذكر ابن مالك أن سيبويه صرح بأن ما بعدها داخل فيما قبلها، ولكنه مثل بما هو بعض[17] .

الأمر الثالث : أن لكل من (حتى وإلى) مواضع خاصة لا تصلح أن تحلَّ كل منهما في موضع الأخرى فيها ، ومما انفردت به (حتى) أنه يجوز وقوعُ المضارع المنصوب بعدها نحو: سرتُ حتى أدخلها، وذلك بتقدير حتى أنْ أدخُلها، وأن المضمرة والفعل في تأويل مصدر مخفوض بـ(حتى) ، ولا يجوز: سرت إلى أدخلها، وإنما قلنا إن النصب بعد (حتى) بأن مضمرة لا بنفسها، كما يقول الكوفيون ؛ لأنَّ (حتى) قد ثبت أنها تخفضُ الأسماء وما يعمل في الأسماء لا يعمل في الأفعال، وكذا العكس.

ومما انفردت به (إلى) أنه يجوز: كتبتَ إلى زيد وأنا إلى عمرو، أي: هو غايتي، كما جاء في الحديث : أنا بكَ وإليك، وسرتُ من البصرة إلى الكوفة ، ولا يجوز: حتى زيد وحتى عمرو، وحتى الكوفة، أما الأولان فلأنّ (حتى) موضوعة لإفادة تقضِّي الفعل قبلها شيئاً فشيئاً إلى الغاية، و(إلى) ليست كذلك، وأما الثالث فلضعفِ (حتى) في الغاية؛ فلم يقابلوا بها ابتداء الغاية [18] .

حتى الجارة للاسم في القرآن الكريم :

14 - انظر معاني الحروف للرماني صـ 119 ، الرصف صـ 182 ، الجنى صـ 545

15 - انظر شرح التسهيل 3/166 ، 167 ، الجنى الداني صـ 545 ، شفاء العليل 2/667

16 - انظر الارتشاف 4/1754 ، الجنى صـ 545

17 - الجنى الداني ص 545

18 - انظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب 1/ 47

حتى جاءت جارة للاسم الظاهر الصريح في القرآن الكريم في سبعة مواضع ، منها ستة مواضع جاءت فيها (حتى) جارة للفظ (حين) النكرة ، وجاءت جارة لاسم زمان مشتق أو مصدر ميمي هو (مطلع) في موضع واحد فقط [19]، على النحو التالي :

أولا المواضع التي جاءت فيها (حتى) جارة للفظ (حين) النكرة:

قبل الشروع في عرض هذه المواضع أبدأ بتعريف لفظ (حين) لأنها التي تكررت بعد (حتى) في هذه المواضع ، وقد اختلف أهل اللسان واللغويون في الحين ، فقال الفراء الحين حينان : حين لا يوقف على حده ، وحين معلوم كما ورد في قوله تعالى {تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا} [إبراهيم : 25] فهو يقدر بستة أشهر .

و(الحين) اسم كالوقت يصلح لجميع الأزمان كلها طالت أو قصرت ، فمن معاني الحين يوم القيامة ، والحين الغدوة والعشية ؛ قال الله تعالى (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ) [الروم : 17] ، والحين المجهول لا يتعلق به حكم أمَّا الحين المعلوم فهو الذي تتعلق به الأحكام[20]، والحين الذي ورد مجرورا بـ (حتى) في هذه المواضع جاء مجهولا نكرة ، وهذه بعض آراء العلماء فيه :

1- (ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ) {يوسف/35} [21]، المقصود بالحين في الآية الكريمة : " وقت من الزمان غير محدود يقع على القصير منه ، وعلى الطويل ، وقال ابن عباس [22] : يريد إلى انقطاع المقالة وما شاع في المدينة من الفاحشة" [23]

2- (وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ) {الذاريات/43}، قيل : الحين في الآية الكريمة كان يقدر بثلاثةَ أيام [24] .

3- (إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ){المؤمنون/25} ، لم يُرَد بالحين هنا حينٌ موَقّتٌ، وهو في المعنَي كقولك : دَعه إِلى يوم ، ولم تَرد: إلى يوم معلوم ؛ إنما هو كقولكَ إلى يَوم مّا [25] ، وهذا يحتمل أن يكون متعلقاً بما قبله ؛ أي أنه مجنون

---

[19] - انظر دراسات لأسلوب القرآن القسم الأول 2/147 ، 148

[20] - ينظر : الجامع لأحكام القرآن الكريم 1/ 322

[21] - نموذج إعراب لهذه الآية : (ليسجننه) : اللام حرف قسم ، و(يسجننه) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال ، و(واو الجماعة المحذوفة لالتقاء الساكنين) : ضمير مبني في محل رفع فاعل ، و(النون) : للتوكيد ، و(الهاء) ضمير متصل مبنى على الضم في محل نصب مفعول به ، و(حتى) :حرف جر ، و(حين) : اسم ظرفي مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

[22] - هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي الهاشمي أبو العباس حبر الأمة رضي الله عنه ابن عم رسول الله وأبو الخلفاء ولد في شعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له بالحكمة مرتين انظر الوافي بالوفيات 17/121

[23] - انظر التفسير الكبير للرازي 18/136

[24] - معاني القران للفراء 5/ 41

[25] - معاني القران للفراء 3/190

فاصبروا إلى زمان حتى يظهر عاقبة أمره (26) .

4- (فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ) {المؤمنون/ 54} ، الخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم يقول : فدع هؤلاء الكفار في جهلهم حتى حين، والحين في الآية يعني: حتى تفنى آجالهم (27) ، والغمرة الماء الذي يغمر القامة فكأن ما هم فيه من الجهل والحيرة صار غامراً ساتراً لعقولهم ، وذكروا في الحين وجوهاً أخرى : أحدها : إلى حين الموت ، وثانيها : إلى حين المعاينة ، وثالثها : إلى حين العذاب"(28)

وذهب الرضي إلى أنَّ مجرور (حتى) لا بد أن يكون مؤقتا ؛ لأنه حد ، والتحديد بالمجهول لا يفيد وذلك نحو قوله تعالى : (**فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ**) (29) فالحين بمعنى الوقت ، أي: حين أخذهم(30) ، مع أن لفظ (الحين) إذا وقع في كلام العرب والقرآن الكريم لم يقصد به وقتا معينا؛ لأن لفظ الحين كقولك " دعه إلى يوم ، فلم ترد في يوم معلوم ولا إلى مقدار يوم معلوم ، إنما هو نحو : إلى يوم ما (31) ، وهذا ظاهر كلام الرازي السابق من أن المعنى إلى زمان لكنه غير محدد لأن لفظ (الحين) يدل على وقت غير محدد .

5- (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ) {الصافات/174}

6- (وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ) {الصافات/178}

ثانيا بالنسبة لاسم الزمان المشتق أو المصدر الميمي المجرور بـ (حتى)

فلم يأت في القرآن الكريم إلا في قوله تعالى : (**حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**) {القدر/5} وقيل فيه (حتى) متعلقة بسلام ؛ أي : الملائكة مسلمة إلى مطلع الفجر ، ويجوز أن يرتفع (هي) بسلام على قول الأخفش ، وعلى القول الثاني : ليلة القدر ذات تسليم ؛ أي : ذات سلامة إلى طلوع الفجر ، ويجوز أن يتعلق (حتى) بـ (تنزل) (32) ، والمطلع : الطلوع : يقال طلع الفجر طلوعا ومطلعا ، والمعنى أنه يدوم ذلك إلى طلوع الفجر (33) .

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس . الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية 1984م
- الأصفهاني (ت 502 هـ) ، تحقيق / إبراهيم شمس الدين ، منشورات / محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
- الألوسي . شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت 1270 هـ) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان

---

26 - انظر التفسير الكبير للرازي 23/93

27 - الجامع لأحكام القرآن الكريم 1/ 322

28 - انظر المرجع السابق 23/106

29 - الآية 54 من سورة المؤمنون

30 - انظر شرح الرضي 4/273 ، دراسات لأسلوب القرآن القسم الأول 2/147

31 - انظر معاني القرآن للفراء 2/234 ، المحرر الوجيز 3/243

32 - التبيان 2/ 290

33 - انظر التفسير الكبير للرازي 32/38 ، الدر المصون 11/65

الباقولي . أبوالحسن علي بن الحسين الأصبهاني . (ت 543هـ) ، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات - تحقيق : د/ محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة الصباح1415هـ - 1995م

- البيضاوي - ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفي 685هـ . تفسير أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، دار الفكر – بيروت

- الجرجاني . الشريف علي بن محمد . التعريفات ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان[د.ت]

- الراغب الأصفهاني . أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت 502 هـ). معجم ألفاظ مفردات القرآن الكريم - تأليف / العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب

- رضي الدين . أبو الفضائل الحسن الاسترابازي (ت 715 هـ)، شرح شافية ابن الحاجب - تحقيق د / عبد المقصود محمد عبد المقصود ، الناشر : مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى 1425 هـ - 2004 م

- رمضان عبدالتواب .الدكتور . التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ،و دار الرفاعي بالرياض 1404هـ - 1983 م

- الزبيدي . محمد مرتضى الحسيني . تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية

- الزمخشري . أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت 538 هـ) . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ). الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى

- الصبان . محمد بن علي (ت1306هـ)،حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - تأليف : دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة [د0ت]

- صلاح الدين صالح حسنين . الدكتور . المدخل في علم الأصوات المقارن ، الناشر كلية الآداب، القاهرة ، طبعة 2006 -2007

- أبو الفضل العسقلاني أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل - بيروت ، الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م

- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671 هـ) ، الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي - تأليف: ، دار النشر: دار الشعب - القاهرة

- محمد حسن جبل . الدكتور . أصوات اللغة العربية ، الطبعة الثانية 1402 هـ / 1982م